

من شروط كلمة التوحيد: القبول

..... وأما الشرط السابع: فهو القبول. القبول -يعني- تَقَبُّلُ كل ما جاء عن الله -تعالى- وعدم رد شيء من الشريعة؛ بل يَقْبَلُ الشرع كُلَّهُ بصدق رَحْبٍ، ويمثل له. أما الذين لا يقبلونها فليسوا صادقين، وليسوا من أهل لا إله إلا الله حَقًّا. وكذلك الذين يقبلون البعض دون البعض؛ فهؤلاء -أيضا- ليسوا صادقين، وليسوا من أهل حقيقة التوحيد، وحقيقة معنى لا إله إلا الله. ذم الله اليهود بقوله تعالى: { وَإِنْ يَأْتُوكُمْ آسَارِي تَفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا جُزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَسَدِّ الْعَذَابِ } لماذا؟ لأنهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض، يقبلون بعضا ويتركون بعضا، يقبلون ما هو خفيف عليهم، أو ما يوافقون فيه جماهير الناس، ويتركون ما يخالفون فيه أحدا من الناس، يحبون موافقة العامة، وما تميل إليه العامة؛ فمثل هؤلاء ليسوا صادقين في إيمانهم. فمثلا: إذا رأينا مَنْ يتناقل عن صلاة الجماعة، قلنا: أنت ما قبلت جميع الشريعة؛ بل قبلت بعضا دون البعض. إذا رأينا من يبيح أو يعمل حَلَقَ اللحي، وإسبال الثياب، ويقول: أوافق الناس، وأمشي مع جمهور الناس. فنقول له: أنت ما أمنتَ بالكتاب كله، ولا أمنت بالرسول وبما جاء به؛ بل أنت من الذين يقولون: { تُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَتَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَبُرِيدُونَ أَنْ يُتَّخَذُوا بِينَ ذَلِكَ سَبِيلًا } . وكذلك إذا رأينا مَنْ يسمع الأدلة التي في وجوب ستر النساء وجوههن وزينتهن، ثم مع ذلك يدعو إلى التبرج، وإلى خروج النساء سافرات، ويقول: إن المرأة لها حريتها. فهل نقول: إن هذا من أهل القبول؟ هل قِيلَ معنى الشريعة؟ وَتَقَبَّلَ ما جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم-؟ لا شك أنه لم يكن من أهل القبول الصحيح؛ بل إِيَّاهُ من الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض. وكذلك من يُبيحون الغناء، ويقولون: إنه ولو كان مُحَرَّمًا فإنه شيء تَلْتَدُّ به النفس، لا نوافق الشريعة في تحريمها! وكذلك من يشربون المسكر، ويقولون: إنه شراب لذيذ! نقول لهم: ما قبلتم سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- ما قبلتم كل ما جاء به. المؤمن هو الذي يقبل كل شيء جاء به الشرع على العين والرأس، ولا يَرُدُّ شيئا منه. وأما وأما المنافق الذي يأخذ ما يناسب هواه، وَيَرُدُّ الباقي؛ فإنه مثل اليهود الذين يقولون { تُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَتَكْفُرُ بِبَعْضٍ } . فهذه شروط لا إله إلا الله التي اسْتُهْرَتْ، وتتبعها العلماء، وأئمة الدعوة من أدلتها من الكتاب والسنة: علمٌ، يقينٌ، وإخلاصٌ، وصدقٌ مَعَ مَحَبَّةٍ، وانقيادٍ، والقبول لها